تجليات الآخر الصابئي والمسيحي (سورة مريم) انموذجا

م. رشا قاسم فياض م.م. هدى صبيح محمد
العراق /جامعة ذي قار /كلية الزراعة والاهوار العراق /جامعة ذي قار /كلية الزراعة والاهوار
rasha@utq.edu.iq huda.s@utq.edu.iq

الملخص

تعد ظاهرة الذات والاخر ظاهرة نقدية حديثة لها اثر واضح في المساهمة في العملية التواصلية فقد اخذت جدلية الذات والاخر منحى مختلف في رؤى وتطلعات الدارسين حتى نراها امتزجت بعلوم عدة الى حد الاغراق فيها منها علم النفس والاجتماع والفلسفة .

ولايخفى على الناظر المتمعن في كتاب الله العزيز الجليل تعدد صور الاخر واختلافها مع اختلاف الذات المقابلة لهُ، لأن الاخر هو شخصية مغايرة للانا لايكون حضورها عارضاً انما هو متوالد مع الذات المرتبطة به ، وقد تعددت صور الاخر في سورة مريم تبعاً لتعدد الانا فيها وعلاقتها بهِ وايلاء الاخر مكانة في نفس الذات وتقبلها ومحاولة اصلاح العلاقة ومد جسور التواصل بما فيها من محبة ووئام بين كل من الطرفين ، إذ قد يكون الاخر فرد مقابل الانا أو ان يشكل مفهوم جمعي كما في بعض الآيات القرآنية التي ظهرت فيه صورة الآخر قبالة الذات المفردة .

كرس العديد من الدارسين جهودهم لبيان هذهِ الظاهرة االنقدية ومدى آثرها الفاعل في النص اللغوي على اختلاف انواعه وماهي المساهمة الفاعلة التي تقوم بهاايدلوجية الاخر في المجتمع الاسلامي والعربي ومناقشة القرآن الكريم لمفهوم الاخر وماهي طرق الحوار المؤثرة والتي يمكن ان تعكس تأثيراتها الايجابية على جذب الاخر واحتواءه.

كلمات مفتاحية : الاخر ، الصابئي ،المسيحي، سورة مريم .

Abstract

The phenomenon of the self and the other is a modern critical phenomenon that has a clear impact in contributing to the communicative process. The dialectic of the self and the other has taken a different direction in the visions and aspirations of the scholars until we see it mixed with several sciences to the point of drowning in it, including psychology, sociology and philosophy.

It is not hidden from the contemplative observer in the Book of God the Exalted, the Glorious, the multiplicity of the forms of the other and their differences with the difference of the self opposite him, because the other is a personality other than the ego whose presence is not accidental, but is reproducible with the self associated with it. Giving the other a place in the self and accepting it, trying to repair the relationship and extending bridges of communication, including the love and harmony between each of the two parties, as the other may be an individual versus the ego or form a collective concept as in some Qur'anic verses in which the image of the other appeared in front of the singular self.

Many scholars have devoted their efforts to explaining this critical phenomenon and the extent of its active impact in the linguistic text of all kinds, and what is the active contribution that the ideology of the other makes in the Islamic and Arab society, and the discussion of the Holy Qur'an for the concept of the other, and what are the effective methods of dialogue that can reflect their positive effects on attracting and containing the other.

Keywords: the other, SabianK,Christian,Surat Maryam.

❖ المقدّمة

تهدف الدراسة الى الوقوف على صور الاخر بأنماطه المختلفة المتمثلة في سورة مريم وكيفية توظيف الحوار بأنواعه مع الانماط داخل النص القرآني .

فاختار البحث عينة لدراسته سورة مريم لما فيها من تنوع لصور الاخر في نصوصها القرآنية مابين الاخر الصابئي والاخر المسيحي والمسلم ضمن منهج نقدي تحليلي اسلوبي يقف على اسس الحوار وبيان الياته

؛ فكان القاء الضوء على سورة مريم لما لمسناهُ في نصوصها من رسالة انسانية ودينية واجتماعية ، إذ امتازت آياتها بتعدد السياقات والعلاقات التي تربط الاخر بالذات ويكون لها اثر متصل بالواقع الاجتماعي .

رصد البحث انواع الاخر في سورة مريم واثرها عبر مناهج عدة منها المنهج الوصفي التحليلي إذ عمل البحث على استنباط اليات الجمال الشكلي والدلالي في تحليل بنية الحوارو المنهج النفسي الذي هو من المناهج السياقية التي تقوم على دراسة الابعاد النفسية في بنية الحوار وبيان الدلالة الشعورية التي يحملها الاخر اتجاه الحوارات الموجهه اليه والعمل على الابانة عن المشاعر الساكنة في روح الاخر وتفاعلها مع الحوار، فقامت الدراسة على تتبع اسلوب الحوار في النصوص القرآنية وتفسيرها وتحليلها بشكل عميق مما يوضح امام المتلقي كيفية الحوار امام الاخر المختلف وبيان قيمة التواصل بين الذات المتكلمة ومتلقي الحوار (الاخر المغاير) .

دراسة البحث هي مقاربة نقدية ادبية للكشف عن جمالية اسلوب الحوارفأن خطة البحث تكونت من مدخل انواع الاخر ثم خاتمة تضمنت نتائج البحث.

❖ مـــــدخــل

يعدُّ مفهوم الاخر من المصطلحات التي ولدت مع وجود مفهوم الذات فقد ولد المصطلحان معاً إذ لايمكن ان ينعزل الاخر عن الذات فهو مرأة للذات وصورة أخرى له ، وقد وقف المعجميون العرب الاوائل على مفهوم الاخر فهو في لسان العرب "بمعنى الغير كقولهم رجلآ آخر وثوب آخر وأصلهُ أفعل من التأخر ، فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استثقلت فأبدلت الثانية الفاً لسكونها وانفتاح الأول قبلها"[1]، واوضح الزبيدي ت(1205) مفهومه اللغوي ذاكراً: " الآخر بمعنى غير كقولك رجل آخر وثوب آخر وأصلهُ أفعل ، من تأخر ، فمعناه أشد تأخراً ثم صار بمعنى المغايرة "[2] ، فمدلول الاخر في اللغة خاص بجنس ماتقدمه ، فلو قلت : جاءني رجل وآخر معهُ أي وغيره معه[3] ، فالاخر في المعجمات العربية يشير إلى معنى الغير المرتبط بالأنا .

أما في المفهوم الاصطلاحي نلحظ ان مفهوم الاخر من المفاهيم الفضفاضة التي أخذت تتشعب ولايمكن ان يُوضع مفهوم محدد له ، ولعل السبب في ذلك لكون الاخر لا يمكن تعريفه بمعزل عن الذات فهو مايقارب الآنا والانت والنحن أي انه –الآخر– صورة متعددة بتعدد صور الذات المتنوعة التي قد تكون ذات فردية أو ذات جمعية تشير الى المجتمع وتحمل في تصورها صورة عن الانا (الآخر) فان التعدد في صور الآخر والتنوع نابع من تعدد الذات ، فالآخر مقوم جوهري من مقومات الذات من حيث إنها لاتكون كذلك إلا من خلال الآخرولا تتعرف على ذاتهاإلا عبر الآخر[4].

أنواع الآخر في سورة مريم

أولاً : الاخر الديني الصابئي

﴿ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ (2)إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا (3)قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا (4)وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا (5)يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا (6) يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا (7)قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا (8)قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا (9)قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا (10)فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا (11)يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا (12)وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا (13)وَبَرّٗا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا (14)وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا (15)﴾

إن قبول الآخر الصابئي في مجتمعنا الاسلامي والتعايش السلمي معه أصبح حقيقة واضحة لايمكن إغفالها أو غض النظر عنها على الرغم من اختلاف الديانة والتي يمكن أن يكون داخلها قبول الآخر من الامور المتعسرة لما في الامر من اختلافات عدة يكون الاختلاف الديني في مقدمتها واختلاف العادات والتقاليد المجتمعية لكل من الاخر المختلف عنا، ولأن الدين يعدُّ نواة أي مجتمع فهو عامل رئيسي في هيئة الفرد ، إذ الذات تتشرب روح الانتماء الديني منذ الصغر حتى يتبلور في شخصيتها ولايمكن ان ينفصل حينها عن دينهِ ومذهبهِ ، وهنا يكون قبول الآخر الديني في مجال الدين أصعب منه في مجال قبول الآخر بين الأسر المتجاورة أو القبائل المتناحرة [5]؛ إلا إن هذهِ الاختلافات الدينية في إتباع الانبياء والسنة النبوية أخذت تتلاشى وتذوب في مجتماعتنا الحاضرة لوجود روابط عدة يمكن أن تجتمع فيها الديانة الصابئية والديانة المحمدية و نلمس هذهِ الروابط بواسطة التمعن في النص الالهي بما فيها من معطيات تؤكد القيم الاسمى التي من شانها أن تؤلف بين ابناء المجتمع الواحد على اختلاف الاديان بينهم ومنها اشتراكهم في نداء الله تعالى والتضرع والتوسل والابتهال اليه لطلب حوائجهم وهذا مانلمسه في الآيات التي تتجلى فيها عظمة الرب ووحدانيته وانه ذات عليا متفردة لا يمكن ان تتغير بحسب الاديان فالله واحد أحد لجميع الديانات السماوية تتوجه إليه العباد بغض النظر عن دياناتهم للدعاء وهذا جلي في دعوة زكريا عليه السلام في قوله (إذ نادى ربه نداء خفيا) أي دعا ربه لطلب الولد ،فجاء النداء خفياً لأن الاخفاء أولى من الجهر وأبعد عن الرياء وأدخل في الاخلاص وإن كان الجهر والاخفاء سيان عند الله تعالى أو إنه اخفاه لئلا يلام على طلب الولد في زمان الشيخوخة وعلى رأي اخر أنه خفي صوته لضعفهِ وهرمهِ[6] ، وما يُلحظ في التحليل النفسي للاخر ودعائه لرب العالمين إن النداء جاء خفياً ومن شروطه الجهر فكيف يمكن أن يجمع بين النداء والخفي وقد يكون أنه أتى باقصى ماقدر عليه من رفع الصوت إلا أن الصوت كان ضعيفاً لنهاية الضعف بسبب الكبر فكان نداء نظراً الى قصده وخفياً نظرا الى الواقع أو إنه دعا في الصلاة لأن الله تعالى أجابه

في الصلاة فكون الاجابة في الصلاة يدل على ان الدعاء في الصلاة فوجب أن يكون النداء خفياً[7]، فنداء السر جامع لشرف المناجاة ولذاذة الانفراد بالخلوة مع الله تعالى لما يطلع عليه سبحانه وتعالى عليه لأنه يعلم السر واخفى[8]، نجد إن تصوير حوار الآخر الديني المختلف مرتكز على عبارات موجزة مركزة تمثل الحالة النفسية والجسدية والاجتماعية بشكلها الفني الذي عمد فيه على اسلوب النداء المضمر في الاداة الذي عمل على بيان حالة زكريا ودعاءهِ للذات العليا أمام الآخر الديني المسلم ، وهذا مماثل لما يعرض لدى الاخر المسلم في دعاءه مع ربه في الصلاة وتضرعه اليه وتوسله به والذي يلتمس فيه الاخر الإجابة والقبول من الله تعالى كما في قولهِ تعالى :(رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ) البقرة :250) فهنا تظهر الروابط الجوهرية التي تجمع بين الآخر الصابئي والمسلم وكينونة الذات العليا انطلاقاً من مبدأ وحدة النسج الدعاء في الصلاة وهي أولى الروابط التي تربط المجتمع المسلم مع الصابئي والذات العليا .

ثاني الروابط التي تشترك فيها الاديان في بقاع العالم اجمع هو ركن الصيام الذي يعدُ من الاركانالأساسية للتقرب الى الله تعالى لما فيه من فضائل عدة وفوائد جمة إذ فرض الله الصيام علىالمجتمعات بمختلف اطيافها ودياناتها﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾(183/البقرة) فالصيام هو الركن الرابع عند المسلم والركن الخامس عند الاخر الصابئي وعنده يكون على نوعين الاول الامتناع عن الطعام والشراب والثاني الامساك عن المحرمات والفواحش ، فالصيام في المجتمع الاخرالصابئي و المسلم هو التخلي عن الملذات الجسدية والابتعاد عن المحرمات والشهوات وكل ما يمكن أن يخدش الصوم فيذهب بالغرض منه وهو التقرب الى الله تعالى فوجه الشبه بين الصيامين لدى الآخر والمجتمع الاسلامي يرتكز على حبس النفس عن المفطرات ووجوبه وفرضيته على الرغم من اختلاف سلوكياته والكيفية التي يؤدى بها لتكون مقبولية الآخر غير مهدد لهويته وتكوينه الذاتي المتلائم مع المجتمع الاسلامي لذا فأن ذات الآخر الصابئي /المسلم لاتستبعده ولاتقصيه لأن الفضاء الالهي غير محدد.

وعند العروج على معجزات الانبياء وترابط هذهِ المعجزات بين المجتمعات الدينية واختلاف كل مجتمع عن الآخر بمعجزتهِ تؤكد لنا ان المعجزات التي أُنزلت على الانبياء فأنها تلاقي القبول من الآخر المسلم إذ جميع هذهِ المعجزات تدل على الانتماءات الدينية والرابط الديني بين الآخر والذات العليا ، **ومنها معجزة النبي زكريا عليه السلام في قولهِ تعالى :** (قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا (10)فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا 11) فحملت الآية في إطارها البراغماتي نوعية المعجزة التي كرم الله بها نبيه زكريا فتصور الآيات القرآنية حالة زكريا وما عليه من اليأس والقلق النفسي الذي يكابده في عدم انجابه وعقم زوجته فجاءت الاية بمعجزة

ينال بها الطمأنينة ويتغلب على الشك والريبة التي في داخله من تحقق هذا الامر على كِبر وعقم زوجته ، وهنا تظهر المفارقات بين المعجزات المُنزلة على الانبياء بنوعيتها وكيفيتها.

ويتحقق هنا أن الديانة الصابئة تكاد تكون تاريخاً عاماً للأديان الأخرى فأن السنن التي استنت عليها والتطورات التي تطورت بها تبدو في سنن وتطورات الأديان فهم ليسوا منكرين لوحدانية الله بل هم موحدون لكنهم يعتقدون بامور كخلق الخير والشر ووجود وسائط هي الكواكب وهو مايسيء ويشوش توحيدهم وايمانهم[9] ، لذا فأن المفارقة تجسدت ضمن خطاب الآخر والذات فهي مفارقة فهم ايديولوجية أي أن فهم الآخر يقوم على الاختلافات المائزة بينهم بالكيفية وللأقلية دورها الاهم التي تجعل للصابئي دور وفاعلية في المجتمع والاخر المسلم الأعلى وهم الأدنى .

ثانياً :– الآخر الديني المسيحي

فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا (27) يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا (28) فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا (29) قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا (31) وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا (32) وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا (33) ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ (34) مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ(35)

أن انفتاح الذات المسلمة على الآخر المتنوع دينياً في ضوء المقاربة الاجتماعية شكلت نمطاً من التنوع الايدلوجي ضمن ظواهر ثقافة الوعي الديني إذ " الاقتراب اكثر من الهوية والوصول إليها يظل مرهوناً بمعرفة الاخرففي مرآة هذا الآخرمهما تكن درجة صفائهِ أو قتامتها يمكن في رحلة البحث الوصول إليها والركون لها"[10] لذا يجب إخراج الآنا من بوتقة التعنت والانعكاف على الذات وايقاف اقصاء الآخر الديني والتواصل معه والانفتاح العقلي على رؤاه وتطلعاتهِ الفكرية ضمن السياقات الدينية المسموحة لكل من الظل (الآنا) والآخر المغاير لهُ .

وإذا وقفنا امام علاقة الاخر المسلم ونظيره الآخر في الدين المسيحي نجد نوعاً من الرابطة القدسية والتقارب الروحي والذي يمكن ان يُلمح من أول وهلة بما يعكس نوعاً من التواصل الانساني واظهار العلاقات الاجتماعية بصورتها السامية والمُشرفة التي حث عليها ديننا الأسلامي ولو بحثنا في نصوص الكتاب المجيد المُنزل على نبينا محمد (ص) لوجدنا ان اكثر النصوص القرآنية المباركة تتحدث عن الديانة المسيحية متمثلة بالسيدة مريم عليها السلام والنبي عيسى عليه السلام وكأن هناك نوعاً من التقارب الوجداني بين معاناة النبي عيسى عليه السلام أمام انكار نبوته ومعجزته واتهامه ومعاناة الرسول محمد (ص) أمام قومه .

عند التأمل في الاشارات القرآنية للنص المبارك المُنزل على لسان النبي عيسى تظهر لنا أسس التعاضد بين كل من الاخر الديني المسلم والطرف الآخر المسيحي ومن أولى الاشارات التي خلقت نوعاً من العلاقة السلمية هو ان الانسان باختلاف دياناته عبدٌ لله تعالى فمرجعيته تعود لرب العزة والجلالة وهذا ماأكده النبي عيسى بقوله :﴿ قالَ إِنّي عَبدُ اللهِ﴾ وبهذا القول والتأكيد إقرار منه بعبوديته لله تعالى ليبطل كل مافيه من قول لمن يدعي الربوبية لهُ وكان الله هو الذي انطقه بذلك لعلمهِ بما يقول الغالون فيه([11])

ينتقل الخطاب مُتدرجاً حسب سلم حجاجي متنوع في العلامات البراغماتية التي تخلق نوعاً من الحوار الحجاجي بين النبي عيسى بمعجزتهِ وقوم السيدة مريم عليها السلام وهذهِ الحجج المعروضة ماهي الا تعاليم دينية مشتركة بين الدين الاسلامي والاخر المسيحي ومنها تنزيل الكتب السماوية للانبياء على اختلاف اديانهم فهي دساتير الحياة تحوي الامور الاجتماعية والاقتصادية والاسرية الخ من الامور التي يمكن ان تنظم حياة الانسان الذي ينتمي الى ديانة الكتاب المُنزل على قومهِ .

يظهر في تتبع الاشارات الحجاجية لنقض ربوبية عيسى عليه السلام امام قومه قوله (اوصاني بالصلوة والزكوة﴾ وهي اولى الامور الدينية التي يوصي الله تعالى الانبياء ويؤكد عليها لما فيه من معان روحية تسمو بحياة الفرد نحو الطريق الصحيح الذي يُنجي من المهالك فجاءت صيغة الفعل (أوصاني) بالماضي لما فيها من أمر مؤكد بعمل مستقبل أي قدَّر وصيتي بالصلاة والزكاة أي ان تأمرني بهما أمراً مؤكداً مستمراً([12]) .

وهذا التقارب بين الدين الاسلامي ونظيره الاخر المسيحي في فريضة الصلاة والزكاة يسهم في ترسيخ المحبة والوئام بين المكونين الاسلامي والمسيحي ويؤكد اشتركية الاديان في فرائض عدة تهدف الى صقل شخصية الفرد وترسيخ العقيدة المتكاملة وجعلها ترتقي الى ما يُنبئ عن الذات المؤمنة المنفتحة على الآخر المختلف دينياً لكونه يلتقي في عبادة آله واحد فهدف الاديان مشترك من هذا الجانب.

وبالتالي يتعزز الوعي الايدلوجي ضمن ظواهر الثقافة الدينية وانفتاح الذات المسلمة على الآخر المتنوع دينياً "فالاعتراف بالآخر الديني يمثل نمط من التفكير والسلوك يصبح فيه اتباع الديانات الاخرى محل احترام وقبول وتقدير حيثُ حفظ لهم الحقوق الاجتماعية والسياسية بحد معقول فالاعتراف بالآخر اصل اخلاقي معرفي تتبعه نتائج في السلوك والتعامل"([13]) ، وهنا يظهر التوافق الديني بين المكونات الدينية المتباينةوانتظامها في السلوك لتجسد مسار الادارة الروحية وانعكاس ذلك على قوائم السلوك بكل تفرعاتها وأنشطتها التي تقرر مبدئياً بمجال الالتزام والارتهان للقيم الدينية واعتباراتها وهذا الالتزام نابع من التحكم في التوجيهات الدينية ([14])، وبالمقابل في الجانب المسيحي فأن جوهر الايمان المسيحي يرى بان الله تعالى

بخلقه العالم الذي محوره الانسان اعطى الوجود لغيره فالعالمَ والانسان يمثلان موجوداً كله لله تعالى فالايمان المسيحي يوصي بالاحترام الجذري لكل انسان ثم يؤمن ان المسيح هو التعبير عن محبة الله لكل البشر بغض النظر عن انتماءاتهم[15].

وفي العصور المتقدمة ومنها عصرنا الحاضر ومافيه من احداث راهنة نجد الانفتاح الثقافي والاجتماعي يتقدمها الانفتاح الديني وانعكاف الاسلام على التآخي والتصالح مع الاخر الديني وفق اسس وضوابط دينية مستمدة من القرآن الكريم بما فيها من تقبل الاخر المختلف لكون ذاته المختلفة عنا تدور في فلك الايمان بالله تعالى وهذا مايؤكد عليه اسلامنا الحنيف بما فيه من الحب والتسامح وروح الاخوة في الهوية الدينية فلايوجد اختلاف بين الاديان الاخرى لكونها تجري في نهر الايمان بالله تعالى والطاعة له والا متثال باوامره والنهي عن المعاصي وان كان لكل دين طقوسه الخاصة غير ان هذهِ الطقوس لا تمنع الاشتراك في الفرائض الدينية التي تعد القاسم المشترك بين كل من الآخر الديني والمختلف عنه في الضفة الآخرى .

❖ الخاتمة

* ركزت الدراسةعلى مفهوم الآخر الديني في المكونين (الصابئي والمسيحي) قبالة الآخر المسلم وهذا التركيز نابع من التعايشي المجتمعي مع هذهِ المكونات الثلاثة فهي من اكثر المكونات التي تعايشت مع الآخر المسلم .

*بينت الدراسة سبل التواصل وماهية التقارب الديني بين الهويات الدينية المتغايرة ومبينة ان مركز التقارب هو عباة الله تعالى فأن جميع الاديان تلتقي بهدف سامي وهو التقرب الى الله جلا وعلا زُلفى عبر رسائل براجماتية تمثلت في العبادات المفروضة في الكُتب المُنزلة .

*يستجلي البحث صورة الآخر الديني واثره الفاعل في المجتمع الاسلامي وحضوره في التعايش السلمي المبتعد عن الشناءة والمعاداة مُتجسداً بالحوار السلمي المطمئن والذي يمكن ان نستمد صورته من روح الكتب السماوية ونصوص القرآن الكريم .

* ان فكرة تقبل الاخرالديني المختلف عن الذات هي من المُسلمات التي لابد من الاقرار بها شرط ان لايكون الآخر كافراً او عدائياً لذواتنا المختلفة عنه .

*التقارب الديني بين كل من المكون الصابئي والمسلم والمسيحي والمسلم فيما شرعهُ الله من فرائض وعبادات دينية من شأنها أن تقوَم حياة الفرد بعيداً عن الانتماء الديني وإن كانت الطقوس متفاوتة متباينة من دين إلى آخر إلا تقصد رضا الله .

❖ **الهوامش**

[1]-لسان العرب :مج4/11-12.

[2]-تاج العرءس :ج10 /33.

[3]- مفردات غريب القرآن:96

[4]-ينظر : فلسفة المرأة: 203

[5]-ينظر : قبول الاخر فكر واقتناع وممارسة \ :27 .

[6]- ينظر :النكت والعيون:345/3

[7]-ينظر : مفاتيح الغيب : 181/21

[8]-ينظر : نظم الدرر في تناسب الايات والسور:168/12 .

[9]- ينظر : الصابئة في ماضيهم وحاضرهم: 26.

[10]-الاتجاه القومي في الرواية:،عالم المعرفة ص 100، ع118 .

[11]-ينظر :النكت والعيون:370/3.

[12]-ينظر : التحرير والتنوير ، 16/99

[13]-قواعد فقه العلاقة مع الاخرالديني دراسة في ضوء النص الاسلامي والمسيحي الحقوق السياسية تطبيقاً :46.

[14]- ينظر :موسوعة مقارنة الاديان::101.

[15]-ينظر :مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية : 91.

❖ **المصادر**

ابن عاشور ،التحرير والتنوير:الدار التونسية للنشر ،1984.

لسان العرب،.د.تح.د.ط.ابن منظور،

البقاعي (ت885هـ) تح :عبد الرزاق غالب المهدي نظم الدرر في تناسب الايات والسور :دار الكتب العلمية –لبنان –بيروت ، ط1432/4هـ–2011م.

حيدر حُب الله ، قواعد فقه العلاقة مع الاخرالديني دراسة في ضوء النص الاسلامي والمسيحي الحقوق السياسية تطبيقاً ،دار الروافد ، ط1، 2020

رقية العلواني وآخرون ، مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية :دمشق – دار الفكر ، 91، ط1، 2008.

الراغب الاصفهاني .مفردات غريب القرآن: (ت502هـ)، مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ت.

الزبيدي (ت1205هـ) ،تح :ابراهيم الترزي ، تاج العروس، مطبعة حكومة الكويت .1392هـ–1972م.

عبد الرزاق الحسني ، الصابئون في ماضيهم وحاضرهم ::مطبعة العرفان 1982م.

الفخر الرازي (ت604) ، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، دار الفكر: ط1/1401هـ– 1981م.

الماوردي(ت450هـ) تح :عبد المقصود عبد الرحيم ،النكت والعيون،دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان.

محمود رجب حمادي ، فلسفة المرأة ، دار المعارف التونسية :ط1 /1994.

مصطفى عبد الغني ،الاتجاه القومي في الرواية ،عالم المعرفة ، ع118 .

ميلاد حنا ، قبول الاخر فكر واقتناع وممارسة ، دار الشروق،ط1 /1419هـ–1989م.

مهدي حسين التميمي .موسوعة مقارنة الاديان:دار اسامة الاردن –عمان، ط1 /2004م .